كتاب "حركة الترجمة في العصر العباسي"، دراسة تحليلية

THE BOOK 'ḤARAKAH AL-TARJAMAH FĪ AL-AṢR AL-'ABBĀSĪ', AN ANALYTICAL STUDY

مُحَمَّد شفاء الرحمن *

ABSTRACT:

Translation movement is as old as the history of human being or a little late. This movement not only helped to facilitate understanding and dealing with one another it also transferred one nation's culture to the other. Thus not only trade flourished through this movement human culture also developed with the help of translation.The book in hand deals with the movement of Arabic translation starting from pre-Islamic period and how it flourished and what the Arabic gained from it as well as its contribution towards development of other nations. This is a valuable work written in Arabic by a famous Indian scholar of his time. It was first published from al-Ḥarf al-'Arabī Press, Beirut in 205. It was, then, translated into English and Urdu. The book is in 12 chapter containing 159 pages. This article is a humble effort to shed light on the importance and contents of the book.

KEYWORDS: Ḥarakah Al-Tarjamah Fī Al-Aṣr Al-'Abbāsī', Analytical Study, Dr.Aurangzeb Azmi

الكلمات المفتاحية: حركة الترجمة في العصر العباسي ، دراسة تحليلية، الدكتور أورنك زيب الأعظمي

الملخص:

هذا الكتاب الذي هو بين أيدينا من مؤلفات الدكتور أورنك زيب الأعظمي، الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي (الهند)، وهو يحتوي على 159 صفحة من طراز متوسط، وقامت بطبعته الأولى دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، عام 2005م.

* باحث، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

وفي الحقيقة أن هذا الكتاب الذي تمت دراسته قد ألّف حينما كان المؤلف حفظه الله طالبا في الماجستير، في قسم اللغة العربية بجامعة جواهر لعل نهرو، نيو دلهي. وأن أستاذ الترجمة قد كلّف طلاب ماجستير للكتابة عن هذا الموضوع كواجب منزلي، فشارك فيه ستة طلاب، ومن بينهم المؤلف حفظه الله إلا أن هذا الكتاب قد ثبت أفضل ورقة وأروعها، وتظهر أهميته أيضا أنه ترجم إلى عدة لغات كاللغة الإنجليزية، واللغة الأردية. والجدير بالذكر أن الترجمة الإنجليزية تم تقريرها في المقررات الدراسية في قسم اللغة العربية بجامعة دلهي. كما قام باستعراضه ودراسته العديد من الكُتّاب والباحثين منهم الدكتور رضي الإسلام الندوي، والدكتور مُحَمَّد أسجد الندوي، والآن قام بدراسته التحليلية صاحب هذا المقال المتواضع مع قلة علمه وبضاعته في هذا المجال لإلقاء ورقته في الندوة العلمية التي عقدها مجمع الفقه الإسلامي، نيو دلهي، الهند، بعنوان: "دور جامعات دلهي في إثراء اللغة العربية" في يومي السبت والأحد المصادف 26-27 من شهر ديسمبر سنة 2020م.

ولأهمية هذا الكتاب قمت بدراسته، وهذا المقال يبرز جانبا مما تحدث فيه المؤلف عن مختلف المراحل التي مرت بها حركة الترجمة العربية عبر العصور ابتداء من عصر الجاهلية حتى العصر العباسي، وعالج فيه هذا الموضوع معالجة دقيقة تشمل جميع جوانبه المهمة مع ذكر الدوافع التي ازدهرت بها هذه العملية، والمدرسة التي كان لها دور كبير في هذا الشأن، وتنافس الخلفاء في هذه المجال، وأبرز المترجمين الذين شاركوا فيه، وأنواع الترجمة التي برزت في العصر العباسي، كما ذكر اعتراضات المستشرقين الذين أوردوها على ترجمة العصر العباسي مع الردود عليها، وغيرها من الأمور المهمة، والمعلومات المفيدة.

فالواقع أن هذا الكتاب من المساهمات القيمة، والمشاركات الغالية في إثراء اللغة العربية، وهو من الكتب النافعة للعاملين في المجال الأكاديمي العربي، وخصوصا العاملين في مجال الترجمة العربية حتى يتعرفوا على أصول هذه المهنة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن الجامعات الهندية لعبت دورا بارزا في إثراء اللغة العربية، ولها خدمات جبارة في تطوير اللغة العربية، تدريسا وتأليفا، وتحقيقا وترجمة، فهي التي فتحت أبوابها لتعليم اللغات الأجنبية، ومن بينها اللغة العربية، فقامت بالتركيز على تدريس اللغة العربية كلغة وأدب، وسياسة واقتصاد، وتعزيز العلاقات مع الدول العربية، وتوطيد الصلات الثقافية. ومن تلك الجامعات الهندية التي تهتم بتدريس اللغة العربية وتطويرها جامعات دلهي كالجامعة الملية الإسلامية، وجامعة دلهي، وجامعة جواهر لال نهرو، وهي التي أنجبت أدباء ومؤلفين، ومترجمين ومحققين، ولهم حظ وافر في نشر اللغة العربية وتطويرها.

ومن إنتاجات جامعات دلهي أن أساتذتها ركّزوا على فن الترجمة مع التدريس، وألّفوا فيه كتبا كثيرة، ولهم دور ملموس في هذا المجال، ومن الجدير بالذكر أنّ هناك عددا كبيرا من أساتذة تلك الجامعات الذين ساهموا في هذا المضمار، ومنهم الدكتور سيد إحسان الرحمن، وله كتاب قيم باسم "فن الترجمة" وغيره كثير، ومن بينهم الدكتور أورنك زيب الأعظمي، الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي، الذي له خدمات وأعمال كثيرة في إثراء اللغة العربية وتطويرها من تأليفات وتحقيقات، ومقالات وترجمات، ومن هذه السلسلة كتابه "حركة الترجمة في العصر العباسي" وهو الذي تمت دراسته في هذا المقال.

وفي الحقيقة أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا تم تأليفه حينما كان المؤلف حفظه الله طالبا في الماجستير، في قسم اللغة العربية بجامعة جواهر لعل نهرو. وكان أستاذ الترجمة قد أعطى طلاب ماجستير كواجب منزلي للكتابة عن هذا الموضوع، فشارك فيه ستة طلاب، ومن بينهم المؤلف حفظه الله إلا أن هذا الكتاب قد ثبت أفضل ورقة وأروعها تم تقديمها لإنجاز الواجب المنزلي[1]، وهو يحتوي على 159 صفحة، وصدرت طبعته الأولى من دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، عام 2005م.

[1] عثرت على هذه المعلوت من المؤلف مباشرة

وتظهر أهمية هذا الكتاب بأنه ترجم إلى عدة لغات كاللغة الإنجليزية، واللغة الأردية. وتم تقرير الترجمة الإنجليزية في المقررات الدراسية في قسم اللغة العربية بجامعة دلهي، كما قام باستعراضه ودراسته العديد من الكُتّاب والباحثين منهم الدكتور رضي الإسلام الندوي، والدكتور مُحَمَّد أسجد الندوي،[2] والآن قام بدراسته التحليلية صاحب هذا المقال المتواضع مع قلة علمه وبضاعته في هذا المجال لإلقاء ورقته في الندوة العلمية التي عقدها مجمع الفقه الإسلامي، نيو دلهي، الهند، بعنوان: "دور جامعات دلهي في إثراء اللغة العربية" في يومي السبت والأحد المصادف 26-27 من شهر ديسمبر 2020م، أسأل الله أن يجزي القائمين بها، ومن تعاون عليها، ويجعلها في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

وهناك لطيفة رائعة بالنسبة لهذا الكتاب وهذه المناسبة، وهي أن هذا الكتاب قد ألف حينما كان المؤلف طالبا في جامعة جواهر لال نهرو، وتم تقرير الترجمة الإنجليزية لهذا الكتاب في المقررات الدراسية في قسم اللغة العربية بجامعة دلهي كما مضى آنفًا، والمؤلف يدرس في الجامعة الملية الإسلامية حاليا، وهذه الجامعات كلها تقع في دلهي التي عقدت لتقديم خدماتها ودورها في إثراء اللغة العربية هذه الندوة العلمية المباركة.

وأن هذا الكتاب تحدث فيه المؤلف عن مختلف المراحل التي مرت بها حركة الترجمة العربية عبر العصور بإيجاز ابتداء من عصر الجاهلية حتى العصر العباسي، وعالج فيه هذا الموضوع معالجة دقيقة تشمل جميع جوانبه المهمة من ترجمة شخصية لإيجاد التفاهم بين طرفين أو أكثر، حتى الترجمة الكتابية عبر العصور الإسلامية، مع ذكر الدوافع التي ازدهرت بها هذه العملية، والمدرسة التي كان لها دور كبير في هذا الشأن، وتنافس الخلفاء في هذه المجال، وأبرز المترجمين الذين شاركوا فيه، وأنواع الترجمة التي برزت في العصر العباسي، كما ذكر اعتراضات المستشرقين الذين أوردوها على ترجمة العصر العباسي مع الردود عليها، وغيرها من الأمور المهمة، والمعلومات المفيدة، وهي من المساهمات التي لا يمكن التساهل بها، ولا يجوز إهمالها. وقد أورد فيه المؤلف قائمة طويلة بأسماء كتب المصادر والمراجع التي استفاد

[2] المرجع السابق

منها في إعداد هذا الكتاب، وهذا مما يدل على اطلاعه الواسع على الموضوع، كما أنه من الكتب النافعة للعاملين في المجال الأكاديمي العربي وخصوصا العاملين في مجال الترجمة العربية حتى يتعرفوا على أصول هذه المهنة.[3]

فالواقع أن هذا الكتاب من المساهمات القيمة، والمشاركات الغالية في إثراء اللغة العربية وخصوصا في مجال الترجمة، ويقول الدكتور سيد إحسان الرحمن عن هذا الكتاب:

"هذا الكتاب يكون مساهمة قيمة من مؤلف مبتدئ في سن طالب، فلذلك لا يجوز مقارنة هذا الكتاب مع غيره من الكتب المتخصصة في هذا الموضوع، بل يمكن تقديره كتحفة صغيرة من غير ناطق باللغة العربية".[4] بيد أن هذا الكتاب نال قبولًا عاما حتى تمت ترجمته إلى لغات أخرى، وتم تقرير الترجمة الإنجليزية في المناهج الدراسية في بعض الجامعات كما مضى ذكرها قبل قليل. وأضاف الدكتور عن مؤلف هذا الكتاب قائلًا: "لقد سبق أن نشر هذا المؤلف الشاب كتابات عديدة باللغة العربية والإنجليزية والأردية في موضوعات عربية إسلامية، ولذلك أعتبره كاتبا واعدًا سوف يضيف كتبا ومقالات قيمة إلى مكتبة الدراسات العربية الإسلامية الهندية إن شاء الله، والله ولي التوفيق".[5]

فهذا مما يدل على جهده ونشاطه، وحرصه على خدمة اللغة العربية منذ زمن الدراسة، وبالفعل أن هذا المؤلف قد لبى أمنيات الدكتور إحسان وآماله؛ وذلك أنه قد أضاف إلى المكتبة العربية، والتراث العربي الهندي، بأن صدر له أكثر من سبعين كتابا وترجمة من الهند، والباكستان، والسعودية، ودمشق، وبيروت، وإنجلترا، ومن أبرز أعماله: موسوعة شعراء العربية الهنود التي قام فيها المؤلف بذكر أكثر من خمس مائة شاعر هندي للعربية، إنها موسوعة لم يسبق لها نظير في تاريخ الهند.

[3] حركة الترجمة في العصر العباسي (تقديم وتعريف)، ص 8

[4] المرجع نفسه، ص 9

[5] المرجع نفسه

الدراسة التحليلية لهذا الكتاب:

وأما الدراسة التحليلية لهذا الكتاب فقد قسمه المؤلف إلى ثمانية عشر بابا، أما الأبواب الثلاثة الأولى فتناول بدء حركة الترجمة وتطورها في العصر الجاهلي، وعصر صدر الإسلام، والعصر الأموي.

(الباب الأول): حركة الترجمة في العصر الجاهلي:

أما الباب الأول فتناول حركة الترجمة في العصر الجاهلي، وأنها لم تكن جديدة، بل عرفها أهل الجاهلية منذ زمن بعيد، وذكر على ذلك أدلة وشواهد، ومنها ما يلي:

1 – **العلاقات الشخصية:** قد كان كثير من أهل الجاهلية الذين كانت لهم صلات قوية مع غير العرب، كما أن الأعشى كان له علاقة مع العجم، وزار الحيرة وأرض النبط والعجم حيث قال:

جزى الإله إياسا خير نعمته	كما جزى المرء نوحا بعدما شابا
في فلكه، إذْ تبداها ليصنعها	وظل يجمع ألواحا وأبوابا

وكذلك لقاء امرئ القيس الملك الضليل مع القيصر، يقول:

ونادمت قيصر في ملكه	فأوجهني وركبت البريدا

وكذلك صلة العرب الأعاظم مع المنذر بن نعمان، فهذا كله يدل على وجود ترجمة شفوية في العصر الجاهلي.

2 – **العلاقات التجارية:** من الأدلة التي تدل على وجود حركة الترجمة في العصر الجاهلي العلاقات التجارية، وأن أهل مكة من قريش وغيرهم كانت لهم علاقات تجارية مع الدول غير العربية من الهند، والصين، والروم، والحبشة، وحكومة الحيرة والغساسنة، وهذا مما جعل مكة محطة التجارة، وهذه الحركة بدأتها قريش منذ زمن قديم، وهذا لا شك في أن هناك حاجة ماسة إلى أن يكون ترجمان بينهم لا سيما إذا كان أحد الطرفين لا يعرف لغة الطرف الآخر.

3 – **العلاقات الدولية:** وهذا مما عرف أن يكون سفيرا ومترجما لتوطيد العلاقات مع الدول الأخرى، ولا يمكن تعزيز العلاقات والتفاهم بينها بدون سفير، أو مترجم إذا كانت لإحداها لغة غير لغة الأخرى، وقد قام بمهنة الترجمة كثير من الناس من زمن قديم، وقد عمل عدي بن زيد- الذي كان متضلعا وماهرا في اللغة العربية والفارسية والرومية والعبرية- كسفير لهرمز بن أنو شروان إلى القيصر، كما كان يعرف زيد والد عدي أن يقرأ العربية والفارسية معا، وكتب لقيط بن يعمر الأيادي لكسرى وترجم له.

4 – **الدين:** ومن الأدلة التي يستدل بها على وجود حركة الترجمة في العصر الجاهلي الدين الذي له دور بارز في إحياء هذه الحركة المباركة، فقد مضى آنفًا أن مكة كانت محطة التجارة، وذلك أنها كانت مركزا دينيا، وكذلك وجود كنائس في بلاد العرب لعب دورا كبيرا في التبادل الثقافي، كما قال الدكتور جواد علي:

"كان للمبشرين شأن مهم في نقل التراث اليوناني والآرامي إلى جزيرة العرب في أيام الجاهلية".[6]

وكما ثبت أن التوراة كانت مترجمة إلى العربية في العصر الجاهلي، وأن الشعراء استخدموا في كلامهم معاني تختلف عن معاني كلمات ديانتهم ما يدل على وجود التبادل الثقافي والديني، يقول عدي بن زيد وهو الذي نظم قصص التوراة بالعربية:

أعاذل ما يدريك أن منيتي	إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد
ذريني فإني إنما لي ما مضى	أمامي من مالي إذا خف عودي
كفى زاجرا للمرء أيام دهره	تروح له بالواعظات وتغتدي

ويقول أمية بن الصلت:

كذي الأفعى تربيها لديه	وذي الجني أرسله تساب
فلا رب المنية يأمننها	ولا الجني أصبح يستتاب

وقصة "الحية" وردت في السفر الأول من أسفار التوراة.

[6] حركة الترجمة في العصر العباسي، ص 19

5 – **الدراسة الخارجية**:وأن الدراسة الخارجية لعبت دورا كبيرا في تطوير حركة الترجمة في العصر الجاهلي بأن الطلاب العربكانوا يرتحلون إلى بلاد أخرى لتعلم الطب والفلسفة وغيرهما من العلوم، فقد تعلم الحارث بن كلدة وابنه النضر في مدرسة جنديسابور (فارس)، وكذلك أرسل زيد ابنه إلى فارس لتعلم الفارسية الذي صار سفيرا فيها لاحقًا، وهذا من المعروف أن لغة الدراسة لم تكن عربية في تلك المدارس، بل كانت إما فارسية أو سريانية، أو يونانية، فلا بد من أنهم قد تبادلوا الآراء عن طريق الترجمة، يقول العلامة جواد علي:

"قد درس بعضهم في مدارس الفرس والعراق وبلاد الشام، ولغة الدراسة في تلك البلاد السريانية واليونانية والفارسية فلا يستغرب أن يكون من هؤلاء من درس لغة من هذه اللغات في الحجاز وفي اليمن".[7]

6 – وجود الكلمات: أن وجود بعض الكلمات الأجنبية في كلام الجاهليين دليل قاطع أن الترجمة كانت موجودة منذ زمن الجاهلية، يقول امرؤ القيس:

أتت حجج بعدي عليها فأصبحت	كخط زبور في مصاحف رهبان

فكلمة "زبور" كلمة عبرية.

وقال أيضا:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة	ترائبها مصقولة كالسجنجل

و"السجنجل" كلمة رومية تعني المرآة.

ويقول النابغة الذبياني:

محلتهم ذات الإله ودينهم	قويم فما يرجون غير العواقب

و"المحلة" كلمة عبرية.

وكذلك كلمة ريحان، وتابوت، وفلوس، وقنطار وغيرها من الكلمات الأجنبية التي لا تحصى توجد في كلام أهل الجاهلية وتم تعريبها. ومن يريد تفصيل هذه الكلمات فليراجع الكتاب ص 22.

[7] المرجع السابق، ص 20

فتبين مما مضى أن الترجمة كانت موجودة من زمن الجاهلية.

(الباب الثاني): حركة الترجمة في عصر صدر الإسلام:

وأما الباب الثاني فتناول حركة الترجمة في عصر صدر الإسلام، وعرفنا قبل قليل أن الترجمة كانت موجودة عند الجاهليين، وعرفوها من زمن قديم، وكذلك هذه العملية كانت توجد في عصر صدر الإسلام بشكل منظم، وأن المؤلف ذكر عدة أدلة على ذلك، ومن هذه الأدلة بإيجاز ما يلي:

1 – الحوار الذي دار بين النجاشي والمهاجرين من المسلمين والوفد القرشي الذي ذهب إلى النجاشي لاسترداد المسلمين، وهذا الحوار لم يتم إلا عن طريق الترجمان من بلاطه.[8]

2 – كان المسلمون يستفيدون من أهل الكتاب، فقدروي عن أبي هريرة قال: "كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام..."[9].

3 –وأيضا من المعروف أن مكة والمدينة كانتا مركزين لليهود والنصارى والحبشيين والفرس وغيرهم الذين يتكلمون بلغاتهم، فتعلم عليهم الصحابة ﷺ لغاتهم، وكان زيد بن ثابت يعرف عدة لغات من فارسية ورومية وقبطية وعبرانية، وأنه يترجم للنبي ﷺ كلامهم، وأن النبي ﷺ أمر زيد بن ثابت أن يتعلم السريانية وغيرها من اللغات، فقد جاء في صحيح ابن حبان عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم: "أتحسن السريانية؟ قلت: لا، قال: فتعلمها فإنه تأتينا كتب، قال: فتعلمتها في سبعة عشر يوما".[10]

---

[8] الإمام أحمد، المسند 3/ 263 – 266، برقم (1740) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م؛ وقال الألباني رحمه الله عن الحديث الذي وقع فيه هذه الحوار: حديث صحيح، انظر: كتابه صحيح السيرة النبوية، ص 174، المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن، الطبعة الأولى، د. ت.، وكتاب فقه السيرة للإمام مُحَمَّد الغزالي، تحقيق: العلامة المحدث مُحَمَّد ناصر الدين الألباني دار القلم – دمشق، الطبعة السابعة، 1998م

[9] الإمام البخاري، صحيح البخاري، حسب ترقيم فتح الباري 136/9، برقم (7362)، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م

[10] ابن حبان، صحيح ابن حبان 84/17، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م

4 – ومن الشواهد التي تدل على حركة الترجمة كانت موجودة في عصر صدر الإسلام أن هرمزان أحد رؤساء العجم لما جاء عند الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ عمل مغيرة ﷺ كترجمان بينه وبين عمر ﷺ، وأجاب على كل الأسئلة بالفارسية.

5 – وأن عمرو بن العاص لما فتح مصر كان هناك فيلسوف يوناني فزاره عمرو، وأخذ عنه كثيرا من المسائل الفلسفية. يروي ابن القفطي قصته قائلاً:

"دخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلم واعتقاده وما جرى له مع النصارى، فأكرمه عمرو وأي له موضعا وسمع كلامه في إبطال التثليث فأعجبه، وسمع كلامه أيضا في انقضاء الدهر، ففتن به وشاهد من حججه المنطقية وسمع من ألفاظه الفلسفية التي لم تكن للعرب أنسه من هاله، وكان عمرو عاقلاً حسن الاستماع صحيح الفكر فلازمه وكان لا يكاد يفارقه".[11]

فعلم مما مضى من الشواهد والأدلة أن حركة الترجمة كانت موجودة في عصر صدر الإسلام بشكل منظم، وأن عددا كبيرا من الصحابة ﷺ كانوا يعرفون اللغات الأجنبية من الفارسية واليونانية والعبرانية وما إلى ذلك، وأن النبي ﷺ كان يكتب إلى ملوك العجم وبالعكس، وهذا لا يتم إلا عن طريق الترجمة.

(الباب الثالث) حركة الترجمة في العصر الأموي:

أما الباب الثالث فتناول حركة الترجمة في العصر الأموي، وأن هذا العصر لم يكن متأخرا في شيء عن العصر الإسلامي الأول في هذه العملية المباركة، بل تقدم عليه، وأن هذه الحركة تطورت أكثر منه، فكثير من الكتب ترجمت من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وكان ابن أثال من أشهر الأطباء ترجملمعاوية بن أبي سفيان عدة كتب في الطب من اليونانية إلى العربية، وأن معاوية نفسه كان مولعا بسير سلاطين العالم فاختار لذلك عددا من المترجمين يقرؤون عليه السير مترجمة إلى العربية، وكذلك ترجمت كتب كثيرةلعدد من الخلفاء الأمويين

[11] حركة الترجمة في العصر العباسي، ص 24 - 25

الآخرين في الصنعة والطب والنجوم والمنطق وغيرها،ومن أهم الكتب التي ترجمت من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية ما يلي:

1 –كتاب "كناش" (قراباذين) لأهرن، قام بترجمته ماسرجويه البصري لمروان بن الحكم من السريانية إلى العربية. وهذا هو الكتاب الذي أخرجه عمر بن عبد العزيز من خزائن الكتب لينتفع به الناس.

2 –كتاب "الأورغانون" وهذا الكتاب قد ترجم في عصر خالد بن يزيد بن معاوية.

3 –كتاب في تاريخ الساسانيين ترجم لهشام بن عبد الملك.

4 – رسائل أرسطو إلى الإسكندر قام بترجمتها سالم مولى هشام بن عبد الملك.

5 –كتاب حافل بتراجم الملوك العجم أمر بترجمته هشام بن عبد الملك.

6 – ترجمة الدواوين من الفارسية، وهذه الترجمة كانت من أبرز التراجم في العصر الأموي التي تمت ترجمته في عصر الحجاج بن يوسف.[12]

فتبين بذلك أن العصر الأموي قد تقدم على عصر صدر الإسلام في مجال الترجمة، وخطا خطوة أخرى إلى ترجمة الكتب في مختلف العلوم من الطب، والمنطق، والفلسفة، والصنعة وغيرها.

(الباب الرابع): حركة الترجمة في العصر العباسي:

أما الباب الرابع ففصل الكلام عن حركة الترجمة في العصر العباسي الذي هو موضوع الدراسة، فالعصر العباسي يختلف عن العصور الماضية تماما، وقد نشأت في هذا العصر حركة عظيمة للترجمة، حركة رغب فيها خلفاء الدولة، كما أن عامة الناس لم يتأخروا عنها، فهذا العصر يتميز بالمحاولة الاجتماعية، وتعدى إلى ترجمة العلوم العقلية كالمنطق، والفلسفة، والهندسة حتى الخرافات، بينما كان العصر الأموي مقصورا على ترجمة العلوم العملية فقط كالصنعة، والطب، والنجوم، وبما أن المؤلف كان بصدد البحث عن حركة الترجمة في العصر العباسي فقد قسم هذا العصر نظرا لمميزاته إلى ثلاثة أدوار:

[12] حركة الترجمة في العصر العباسي، ص 26 - 27

1 – الدور الأول: منخلافة السفاح إلى نهاية حكم الأمين (754-813)

2 – الدور الثاني: من خلافة المأمون إلى نهاية حكم المقتدر (813-908)

3 – الدور الثالث: من خلافة القاهر إلى نهاية العصر العباسي (908-1258)

فالدور الأول له ميزات وخصائص بحيث أنه قام بترجمة الكتب العلمية في الطب، والفلك، والرياضيات، وأن الترجمات الطبية كانت أولى مراحل الترجمة، ولعل السبب في ذلك أن الخليفة المنصور أصيب بمرض في معدته، ولذلك كان يهتم بالأخبار الطبية ويتقصى براعة الأطباء لمعالجته، وأنه طلب الطبيب جورجيس بن بختيشوع فلبى دعوته، وعاش في بغداد فترة من الزمن، ثم ظلت رابطة أسرته مع الخلفاء العباسيين، وأن جبرييل كان زعيم هذه الأسرة شديد الإعجاب بالطب الإغريقي إذ ترجم عدة مؤلفات طبية لجالينوس وأبقراط.[13]

وأما الخليفة المنصور فأمر بترجمة كتب في الفلك والتنجيم، ومخطوطات وكتب يونانية وغيرها، وأيضا ترجمت في عصره كتب دينية للفرقة المانوية والأديان المجوسية التي نشرت الإلحاد، ومن أهم الكتب التي أمر بترجمتها ما يلي:

1 –كتاب "سوريا سدهانتا" قام بترجمته من الهندية إبراهيم بن حبيب الفزاري، الذي يتقن اللغة الهندية. وعرف هذا الكتاب بـ"السند هند".

2 –كتاب "الأركند"

3 –كتاب "الأرجبهر"

4 –كتاب "كليلة ودمنة" وهو كتاب معروف، ومن المناهج الدراسية في كثير من المدارس الأهلية في الهند وغيرها، وقام بترجمته من الفارسية القديمة عبد الله بن المقفع.

كما أن الخليفة المهدي حذا حذو أبيه المنصور في هذا المجال، وعزز علاقته مع أطباء جنديسابور الذين ترجموا له كتب الطب والرياضيات.

[13] حركة الترجمة في العصر العباسي، ص 29 - 30

ثم يأتي دور الخليفة هارون الرشيد الذي كان مولعا بالعلوم اليونانية، فبذل أموالًا هائلة في شراء المخطوطات الإغريقية ولا سيما الطبية منها، وأمر بترجمتها.وأنه كان حريصا على جمع الكتب النافعة وترجمتها إلى العربية، وكان من المعروف أنه عندما افتتح عمورية وأنقرة اختار من أبنائها جماعة من العلماء والمترجمين وجعلهم في حاشيته، كما قام في زمنه الطبيب الماهر يوحنا بن ماسويه بترجمة الكتب الطبية القديمة، وأنالخليفة هارون الرشيد أنشأ معهدًا خاصا بها باسم "بيت الحكمة" ومن أهم الكتب التي ترجمت في عهدهما يلي:

1 –كتب أرسطو في المنطق

2 –كتاب "إقليدس" ترجمه الحجاج بن يوسف بن مطر.

3 –كتاب "المجسطي" لبطليموس تحت رعاية يحي بن خالد البرمكي.

4 – أم الكتب في الطب والفلسفة والفلك قام بترجمتها جماعة من العلماء والمترجمين من أبناء عمورية وأنقرة.

5 – شروح عمر بن الفرخان "الأربعة" لبطليموس.[14]

وأن هذا العصر يتميز بأمور كثيرة منها ما يلي:

1 – اعتناء خلفاء هذا العصر بالكتب الفلكية لاعتقادهم أن مصير الإنسانية، وقيام الدول وانحلالها أسرار محفوظة في ثنايا النجوم.

2 – كان هذا العصر مزدحما بالعلماء والأدباء الذين لا يوجد مثلهم لدى أي ملك من ملوك العالم.

3 – إن الأعمال التي بدأ بها العلماء قبل عصر الرشيد قد تمت في هذا العصر.

4 – تم تدوين العلوم الإسلامية العديدة، مثل القراءة والنحو وفقه اللغة.

5 – إن عدد الوزراء الذين اشتغلوا بالعلوم في عهده لم يكن موجودا في غيره من العصور الإسلامية.[15]

[14] المرجع نفسه، ص 30 – 32

[15] المرجع نفسه، ص 32 – 33

وأما الدور الثاني فهو يتميز بترجمة كتب الرياضيات والفلسفة والمنطق مع القيام بالتأليف والتعليق والتلخيص، وأن الخليفة المأمون من خلفاء هذه المرحلة قد أكمل ما بدأ به المنصور، وأمر بترجمة جميع الكتب الفلسفية لأرسطو وغيره، وجدير بالذكر أنه طلب من ملك الروم تيوفيل أن يعطيه ما لديه من كتب أفلاطون وأرسطوطاليس وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبدليموس وغيرهم من الفلاسفة بدل الجزية التي كان فرضها عليه فوافق ملك الروم على ذلك، فاعتبره المأمون وعده من النعم العظيمة، وأرسل الوفود ليختاروا الجيد من الكتب التي ألقاها الروم في السراديب، وأمرهم بترجمة هذه الكتب، كما أرسل الوفود إلى أرمينية ومصر والشام والهند وإيران لجمع الكتب، وكان الملوك يرسلون إليه الكتب هدية، حتى أن ملكًا من ملوك الهند بعث إليه مترجما يسمى "دوبان" وكتب إليه "الهدية التي أبعثها إليكم ليست أكبر هدية منها فائدة وشهرة وهدية[16]" وأن هذا الدور يتمتع بخصائص تميزه عن العصر الهاروني وهي بإيجاز ما يلي:

1 – أن الترجمات التي أمر بها هارون الرشيد كانت مقتصرة على الكتب التي وجدت في أنقرة وعمورية فقط ، وأما المأمون فإنه أرسل إلى ملك الروم طالبا منه الكتب اليونانية، وقرر لهذا العمل مترجمين مشهورين.

2 – كان بعض الترجمات التي تمت في عصر هارون الرشيد غير جيد، ولذلك خص المأمون حنين بن إسحاق بإصلاح التراجم الذي كان من المترجمين الماهرين.

3 – ظهر في هذا العصر عدد كبير من المترجمين، ولكن أغلبية المترجمين المهرة برزوا في العصر المأموني.

4 – أن حركة الترجمة كانت قد بدأت قبل عصر المأمون بزمن طويل، ولكن الحماسة برزت في عصره، حيث كان يوزن الكتاب المترجم بالذهب.

5 –أغلب الكتب التي ترجمت قبل عصره كانت في الطب والمنطق والأخلاق، وأما كتب الفلسفة فقد كانت نادرة الوجود، فلما جاء عصر المأمون وجه العناية إلى هذا الموضوع.

[16] المرجع نفسه، 33 - 34

6 – تم تدوين علم الكلام في عصره.

7 – ويرجع إليه الفضل في بدء الدراسة المنظمة المتعمقة للرياضيات في القرن التاسع للميلاد.

وأما الخليفة الواثق بالله فتوفر في عصره عدد كبير من المترجمين الفلاسفة، وذلك أنه كان محبا للإبداع، ومبغضا للتقليد، يقول عنه المؤرخ المسعودي:

"كان الواثق محبا للنظر مبغضا للتقليد محبا للإشراف على علوم الناس وآرائهم ممن تقدم وتأخر من الفلاسفة والمتطببين فجرى بحضرته أنواع من علومهم في الطبيعيات وما بعد ذلك من الإلهيات".[17]

وكذلك الخلفاء الآخرين من المتوكل والمستعين بالله والمقتدر كل منهم ترجم لهم العديد من الكتب مع إصلاح كثير منها، ومن المترجمين لهم قسطا بن لوقا الذي كان متضلعا باللغات العديدة من السريانية واليونانية والعربية.[18]

وأما الدور الثالث: فيتسم بقلة الاهتمام بترجمة الكتب الفلسفية، ولكن يهتم بزيادة العناية بترجمة الكتب الأدبية وخصوصا من أدب الفرس، ومن أبرز المترجمين في هذا العصر متى بن يونس وسنان بن ثابت ويحي بن عدي وغيرهم، ومن أهم الكتب التي ترجمت في هذا العصر ما يلي:

1 –كتاب "تاريخ ملوك الفرس".

2 –كتاب "آئين نامه" (نظم الفرس).

3 –كتاب مزدك.

4 –وكذلك تمت في هذا الدور ترجمة وتفسير الكتب المنطقية والطبيعية لأرسطو.

والحقيقة في نهاية عصر الترجمة أن جميع الكتب الفلسفية والطبية والفلكية والرياضية والعلمية كانت معروفة حينذاك باللغة العربية، وأصبح أبناؤها في غنى عن الترجمة، وانهمكوا

[17] حركة الترجمة في العصر العباسي، ص 36

[18] المرجع نفسه، ص 34 - 36

في التأليف والابتكار وبلغوا ذروتها، بينما كانت أوربا لا تعرف شيئا عن الفلسفة والعلوم الإغريقية ولكن مع الأسف الشديد بدأ ينقلب هذا التقدم العلمي والفكري من العربية إلى اللاتينية وغيرها من اللغات التي تعرف باسم الاستشراق، وذلك بعد سقوط بغداد على يد هولاكو سنة 1257م.[19]

(الباب الخامس) بواعث النقل والترجمة:

أما الباب الخامس فتناول الدواعي والأسباب التي تسببت حركة الترجمة، وازدهرت وتطورت إلى ترجمة الكتب في مختلف العلوم والفنون، ومن أهم الدواعي التي لعبت دورا بارزا في ترجمة هذه الكتب، والعلوم المختلفة ما يلي:

1 – القرآن الكريم والحديث النبوي: أن القرآن الكريم لو تدبر فيه الإنسان حق التدبر لعلم أنه يحث على التعلم والتفكر، ويرشد إلى مختلف العلوم والفنون، لأنه لا يوجد علم من العلوم في هذا الكون إلا ذكر في القرآن بأي شكل من الأشكال، يعرفه الإنسان أو يجهله، قال الله تعالى: ﴿ونَزَّلْنَا علَيكَ الْكتَابَ تبْيانًا لكُلِّ شَيْءٍ وهُدًى ورَحْمَةً وبُشْرَى للْمُسْلمينَ﴾[20]، ومن هذه العلوم التي أشَار إليهَا القرآنَ، وتكلم عَنها المؤلف في هذا الباب مَا يلِيَ:

عِلم الطبيعة: قال تعالى: ﴿أَولَمْ يرِ الَّذين كَفَروا أَنَّ السَّماوات والْأَرْضَ كَانَتَا رتْقًا ففَتَقْنَاهُما وجعلْنَا من الْماء كُلَّ شَيْءٍ حيٍ أَفَلَا يؤْمنُونَ﴾[21]

2 – علَم النباتَ: قال تعَالى: ﴿وأَرسلْنَا الرياحَ لَواقحَ فَأَنْزَلْنَا منَ السَّماء مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوه وما أَنْتم لَه بخازنين﴾[22]

3 – علم الحَيوَان: قال تعالى: ﴿أَفَلَا ينْظُرُونَ إلَى الْإبلِ كَيْفَ خُلقَتْ﴾[23].

---

[19] المرجع نفسه، ص 36 – 37

[20] النحل: 89

[21] الأنبياء: 30

[22] الحجر: 22

[23] الغاشية: 17

وهذا مما جعل العرب يقومون بترجمة الكتب في مختلف العلوم والفنون ليعرفوها، وتوجد الآيات الكثيرة التي أشارت إلى هذه العلوم عرف الإنسان بعضها بينما لم يعرف بعضها الآخر[24].

وأما الحديث النبوي فحث الإنسان على حصول التعليم، وبين فضل العلم وأهله، يقول النبي ﷺ: "... وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب"[25]. ومثل هذه الأحاديث كثيرة تدل على فضل العلم وأهله، وتحث على أخذ العلوم والفنون.

2 – **شخصية مُحَمَّد ﷺ**: لأن العرب لم تكن لهم شخصية عقلية واعية تحثهم على أخذ العلوم والفنون كما كانت توجد لدى غيرهم من الأمم والأقوام، فلما جاء النبي ﷺ حثهم وحرضهم على الأخذ من غيرهم، كما دربهم على التفكر والتدبر، وما إلى ذلك من الدواعي والأسباب التي جعلت العرب ينقلون العلوم والفنون في لغتهم العربية ليتعرفوا هم وأبناءهم بسهولة ويسر.

ومن دواعي النقل والترجمة التي ذكرها المؤلف كثيرة منها على رؤوس الأقلام ما يلي:

3 - حاجة العرب إلى العلوم.

4 – العلم من توابع الحضارة.

5– احتكاك العرب بغيرهم من الأمم.

6 – العلم من مظاهر التقدم.

7 – التدوين بالغربية.

8 – اتساع الدولة.

9 – الرد على الأفكار الباطلة[26].

(الباب السادس) مدارس الترجمة

[24] حركة الترجمة في العصر العباسي، ص 38 - 39

[25] الإمام أبو داود، سنن أبي داود 354/3، برقم: (3643) دار الكتاب العربي، بيروت، وقال الألباني: صحيح

[26] حركة الترجمة في العصر الباسي، ص 39 - 46

أما الباب السادس فتكلم عن تلك المدارس التي لعبت دورا كبيرا في حركة الترجمة المباركة، وازدهرت بها ازدهارا بالغا حتى بلغت ذروتها، وهي جزء من البواعث والدواعي للنقل والترجمة، ومن هذه المدارس ما يلي:

1 – مدرسة الإسكندرية.

2 –مدرسة قنسرين.

3 – مدرسة جنديسابور.

4 – مدرسة حران.

5 – مدرسة الرها.

6 – مدرسة نصيبين.

7 – مدرسة قيسارية.

8 – مدرسة أنطاقية[27].

(الباب السابع) تنافس الخلفاء والوزراء والعامة في مجال الترجمة:

وأما الباب السابع فتكلم عن الخلفاء والوزراء والعامة في العصر العباسي،الذين تنافسوا في مجال الترجمة، واهتموا بهذا الفن اهتماما بالغا، وسابقوا إليها، كما تدل على ذلك كثرة الكتب المترجمة والمؤلفة، وإضافتها في المكتبات العربية والإسلامية، فهذا الباب من الأبواب المهمة التي تميز العصر العباسي عن غيره من العصور، وذلك لتنافسهم في هذهالعملية المباركة، والاهتمام بها اهتماما بالغا، ومن خلفاء العصر العباسي الذين تنافسوا في هذا المجال:

1 – الخليفة المنصور: وهو الذي حين سمع عن حذاقة ومهارة جارج بن جبرييل في الطب دعاه لعلاجه في سنة 148هـ، وعظّم قدره مع أنه كان قائما على دينه، ولما أراد أن يعود إلى وطنه وهو في مرض موته أعطاه خمسين ألف دينار تكلفة سفره. كما أن الخليفة كتب

[27] المرجع السابق، ص 47 - 50

إلى ملك الروم قسطنطين الخامس أن يرسل إليه كتب التعاليم مترجمة فأرسل إليه كتاب "إقليدس" وبعض كتب الطبيعيات.

2 – الخليفة هارون الرشيد : وهو الذي أنشأ دارا لهذا الفن، وسماها بـ "بيت الحكمة" وساعد المترجمين بطرق شتى، وأمر بترجمة كل ما عثر عليه في غزواته من كتب البيزنطيين، واليونان، ومنح أموالًا وهبات في سبيل ذلك، ويقدر المترجمين، كما أنه لا يرد شفاعة من المترجم الشهير في بلاطه يسمى جبرييل، حتى كان يستشير بعض المترجمين في تناول الطعام كابن بختيشوع.

3 – الخليفة عبد الله المأمون: لما ولى عبد الله المأمون اهتم بـ "بيت الحكمة" اهتماما بالغا، لم تشغله الأمور السياسية والتنظيمية، بل أرسل في سبيل ذلك رسله إلى آسيا الصغرى والقبرص والهند والحبشة للبحث عن الكتب، وجند المترجمين للقيام بترجمة ما حمل إلى بيت الحكمة من كتب يونانية وسريانية وفارسية وهندية وإفريقية، وأنفق فيها أموالًا هائلة كما يروى أن ما أنفقته الدولة على ترجمة كتب اليونان فقط بلغ ثلاثمائة ألف دينار، وأنه كان يقدر المترجمين ويعظمهم كثيرا، يقول ماهر عبد القادر:

"كان المأمون معجبا للغاية بحنين بن إسحاق ومقدرا لعلمه وفضله فاختاره لتقليد رياسة بيت الحكمة، وجعل بين يديه كتابا نحارير ينقلون ذخائر العلم اليوناني"[28].

4 – الخليفة المتوكل: وقد عني بهذه الحركة عناية تامة في عهد المتوكل، حتى بلغت ذروته، وأيضايقدر المترجمين ويعظمونهم، حتى أنه قام بإهداء ثلاث دور من دوره مع المستلزمات الأثاثية، والآلات والكتب إلى حنين بن إسحاق تقديرا له، وأقطعه إقطاعات، وفوق ذلك جعل له خمسة عشر ألف درهم شهريا، وكذلك أهدى له ثلاثة خدم من الروم، وليس هذا فحسب، بل أعطى بسخاء لأهل حنين بن إسحاق أموالًا لا حساب لها، وأقطعهم إقطاعات وغير ذلك استرضاء له.[29]

[28] حركة الترجمة في العصر العباسي، ص 51 - 52

[29] حركة الترجمة في العصر العباسي، ص 52 - 59

وهذه نبذة عن منافسة بعض الخلفاء، وأن غيرهم من الخلفاء والوزراء حتى العامة تنافسوا في هذا المجال، وبذلوا أموالًا هائلة في ترجمة الكتب وتأليفها في مختلف العلوم والفنون، ولم يألوا جهدًا في تطوير وترقية هذا الفن، وفي صناعة الأوراق وإيجادها، وشراء الكتب وغيرها، وفي الحقيقة لا يمكن حصر المشجعين من الوزراء والأمراء وحتى عامة الناس، فلهم دور بارز في هذا المجال المبارك.

(الباب الثامن) عدد البلاد والعلوم واللغات والمترجمين:

وأما الباب الثامن فتحدث عن عدد اللغات التي ترجمت منها العلوم والفنون، وهي تسع عشرة لغة، وهي اليونانية، والسريانية، والسنسكريتية، والهندية، والإفريقية، والفهلوية، والسندية، والفارسية، والعبرية، والنبطية، والكلدانية، والقبطية، والشامية، والكالدية، والرومية، والمجوسية، واللاتينية (الرومية القديمة)، والآرامية.

ثم تكلم عن عدد البلاد التي جاءت منها العلوم التي ترجمت منها، والإحصاء بالنسبة للعدد المعين صعب، ولكن يمكن أن يكون بالنسبة إلى اللغات التي ترجمت منها العلوم والفنون، وهي اليونان، ومصر، والعراق، وفارس، والهند، والشام، والروم، وإسرائيل، والحبشة وغيرها، وهذه هي البلاد التي تستخدم فيها هذه اللغات التي ترجمت منها العلوم والفنون.

ثم تكلم عن عدد العلوم والفنون التي ترجمت، وهي – تقريبا لا تحديدًا– أكثر من ثلاثين علما، ومن هذه العلوم ما يلي:

الطب، والهندسة، والفلك، والزراعة، والسير، والتاريخ، والعقاقير، والتشريح، والشعر، والموسيقي، والجغرافيا، والحيوان، والحساب، والبريد، والنجوم، والهيئة، والقصص الأخلاقية والسياسية، والألعاب، وطب الحيوان، والرمل وعلم الغيب، والكيمياء، والمنطق، والبلاغة وغيرها من اللغات الأخرى.[30]

(الباب التاسع): فهرست المترجمين:

[30] المرجع السابق، ص 60 - 62

وأما الباب التاسع فسلط الضوء على عدد كبير من المترجمين الذين قاموا بترجمة العلوم والفنون في العصر العباسي من اللغات المختلفة من الفارسية والسريانية والسنسكريتية، واليونانية واللاتينية وغيرها من اللغات الأخرى. وذكر أكثر من ثلاثين مترجما من مترجمي اللغة الفارسية، منهم: عبد الله بن المقفع، وفضل بن نوبخت، وإبراهيم بن حبيب الفزاري وغيرهم. بينما ذكر أكثر من عشرة مترجمين للغة السريانية، وحوالي سبعة عشر من اللغة السنسكريتية، وسبعة وثلاثين من مترجمي اللغة اليونانية واللاتينية، وغيرهم من مترجمي اللغات الأخرى، ومن يريد التفصيل فليراجع الكتاب، ص 63-65.

(الباب العاشر): متطلبات المترجمين:

وأما الباب العاشر فتصدى لخصائص المترجمين ومميزاتهم، ولذا فهو ذو شأن في هذا الكتاب، وتكلم عن متطلبات المترجمين وشروطهم مفصلاً، وهي معلومات قيمة لا يسع جهلها لأي مترجم حقًا، ومن هذه الشروط المهمة بإيجاز ما يلي:

1 – أن يكون المترجم مطلعا اطلاعا واسعا على اللغتين، اللغة التي يترجم منها، واللغة التي يترجم إليها. وبالإضافة إلى ذلك يجب على المترجم أن يعرف التعبيرات المستخدمة في اللغتين (لغة المصدر، ولغة الهدف) مثلاً يقال في اللغة الأردية: "جان چور" فكثير من المترجمين يقوم بترجمة هذه الجملة باللغة العربية بـ "سارق البدن" مع أن هذه الترجمة ليست صحيحة بل خطأ فاحش، لأن المقصود بها كسلان، وأشار المؤلف إلى هذا الجانب في الباب التالي، تحت عنوان: "أنواع الترجمة"، فالواجب علي المترجم أن يعرف هذه الأشياء جيدًا.

2 – وأن يكون قادرا على فهم وشرح الموضوع الذي يترجمه.

3 – وأن يبحث عن النسخة الأصلية للكتاب الذي يريد ترجمته.

4 – وأن يعيد النظر في الترجمة مرارا وتكرارا لتنقيحها.

5 – ومن شروط الترجمة الجيدة الصحيحة أن يختار لها العديد من المترجمين لترجمة كتاب واحد حتى تخرج ترجمة صحيحة من بين الترجمات المختلفة.[31]

(الباب الحادي عشر): أنواع الترجمة:

وأما الباب الحادي فذكر عشر أنواع الترجمة المختلفة التي برزت في العصر العباسي، وتكلم عن هذا الجانب مفصلاً، وقدم معلومات قيمة، وهذه المعلومات مهمة جدا، فينبغي أن يعرفها المترجم الذي أن يكون مترجما ناجحا،ومن أنواع هذه الترجمات: الترجمة الحرفية، والأدبية، والحرة، والتلخيصية، والمباشرة، والتحليلية، والجامعة، وغيرها من الترجمات. ومن يريد التفصيل فليراجع الكتاب، ص 70-78.

(الباب الثاني عشر): نتائج الترجمة

وتكلم الباب الثاني عشر عن نتائج الترجمة التي ظهرت جراء هذه العملية المباركة المفيدة مفصلاً، وذلك أن الثقافتين إذا تمازجت إحداهما في الأخرى فلا بد من تأثيرها على الأخرى وبالعكس، والعرب اختلطوا بكثير من الأمم ذات الأفكار المختلفة بل المضادة أحياناً تأثروا بأفكارهم ونظرياتهم أكثر مما أثروا فيهم، وهذا كله قد حصل عن طريق الترجمة بمختلف أنواعها. ومن هذه النتائج كما يلي:

1 – اتساع الثقافة العربية بما دخل عليها من ثقافات الأمم المختلفة ومذاهب فكرها.

2 – اطلاع العرب على شتى العلوم التي كانوا في أمس الحاجة إليها كالرياضيات والطب.

3 – ارتقاء الحضارة العربية في الحياة العلمية العامة في مختلف العلوم والفنون.

4 – اتساع اللغة العربية بالمصطلحات العلمية والتعابير الفلسفية.

5 - الاستفادة من المقاييس والمدارك الأجنبية في معالجة العديد من العلوم الشرعية واللغوية.

6 – ازدهار مهنة الوراق.

7 – الإخلاص في قبول الدين.[32]

[31] المرجع السابق، 66 - 68

(الباب الثالث عشر): أثر الأمم الأجنبية في العرب:

وألقى الباب الثالث عشر على ما أثرت به الأمم الأجنبية في العرب؛ وذلك أن العرب قد أخذوا العلوم والفنون من مختلف الأمم والأقوام فأثرت فيهم كثيرا، وأكثر الأمم تأثيرا فيهم ثلاثة، وهي الهند، واليونان، والفرس، والعرب تأثروا بها من نواحي مختلفة وعديدة، فمن ناحية إثراء المعجم العربي بالكلمات الهندية واليونانية ،كالببغاء والفلفل والإهليج، وهذه الكلمات كلها هندية تم تعريبها، وتستخدم في العربية الآن. ومثل: البرجد والزبرجد والياقوت، هذه الكلمات كلها يونانية عربت وتستعمل العربية الآن. ومثل: النرجس والنيلوفر والنسرين وغيرها من الكلمات التي كانت فارسية، وتم تعريبها، فصارت كلها كلمات عربية، وهي تستخدم في اللغة العربية الآن.

وكذلك من ناحية القصص الهندية واليونانية، وذلك أن العرب ترجموا العديد من القصص الهندية واليونانية، ومن كتب القصص الهندية التي ترجمت إلى العربية كتاب "كليلة ودمنة" وقصة "السندباد" وكتاب "الهند في قصة هبوط آدم"، كما أنهم ترجموا الكثير من القصص اليونانية، وذكر قصة الحجر التي هي من نوادر رجل يوناني كان يسمى ريسيموس. وكذلك تأثر بها العرب من ناحية الحكم والأمثال ومن القصص التي أخذوها، يقول ابن قتيبة:

"قرأت في كتاب من كتب الهند: شر المال ما لا ينفق منه، وشر الأخوان الخاذل، وشر السلطان من خانه البرئ، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن".[33]

وكذلك أنهم ترجموا الحكم اليونانية المنسوبة إلى فيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطو، وهي مذكورة في الكتب العربية مثل "البيان والتبيين" و"عيون الأخبار"، ومن النواحي التي تأثر بها العرب المناظرات، والأفكار اليونانية، والإلحاد والزنادقة، والبعد عن تعاليم الإسلام.[34]

كما تأثر العرب بالفرس من الناحية التربوية، لأن عددا كبيرا من الخلفاء تربوا على أيدي الفرس، ولا بد للتلميذ من أن يتأثر بأساتذته ومربيه، فمثلًا أن خالدًا البرمكي كان أستاذًا

[32] المرجع السابق، ص 79 - 81

[33] انظر: حركة الترجمة في العصر العباسي، ص 84

[34] المرجع نفسه، ص 82 - 88

للخليفة المهدي، وكان جعفر مربيا للمأمون، وكان الفضل معلما للأمين. وكذلك النواحي الأخرى التي تأثروا فيها العواطف والأفكار، والإدارة، والزعامة العجمية، والموسيقي والغناء، التعظيم والتبجيل،والأدب والشعر وغيره.[35]

(الباب الرابع عشر) اعتراضات:

وأما الباب الرابع عشر فذكر اعتراضات المستشرقين الذين كانت من عاداتهم النيل من عزة المسلمين في كل مجال، وأنهم أوردوا اعتراضات متنوعة على ترجمة العصر العباسي، منها ما يتعلق بصحة الترجمة، بينما البعض يتعلق بأمانة المترجمين وديانتهم، فتناول هذه الاعتراضات كلها على حدة، ورد عليها ردا قاطعا، وذكر أن هذه الاعتراضات ليست بصحيحة، بل خاطئة وبين وجوه الخطأ وأسبابه. ومن هذه الاعتراضات ما يلي:

1 – صحة ترجمات العصر العباسي: من الاعتراضات التي أوردها على ترجمة العصر العباسي هي أن الترجمة ليست صحيحة بل وقعت فيها أخطاء، يقول المستشرق أوليري: "إن معظم التراث اليوناني ترجم أولًا من اليونانية إلى السريانية، وكان مترجمو اليونانية غير بارعين فيها فأخطأوا، وهذا الخطأ البدائي ظهر في الترجمة من السريانية إلى العربية أيضا".[36]

فرد على هذا الاعتراض وقال: هذا خاطئ لأسباب، منها:

- يقول الدكتور توفيق الطويل وغيره: إن المترجمين كانوا في العادة يجيد اللغة التي ينقلون عنها إجادتهم للغة التي ينقلون إليها مع إلمامهم التام بموضوعات ترجماتهم، فمثلاً: يقول أصحاب التراجم عن المترجم حنين بن إسحاق: إن كان بارعا في اللغتين اليونانية والسريانية مع حذره في الأصول. وكذلكأن أغلبية المترجمين من اليونانية إلى السريانية كانوا بارعين ومتضلعين منهما، كما اعترف الكاتب غابان الإنجليزي بأن الكتب التي جيء بها من الروم قد تمت ترجمتها بأقلام المترجمين البارعين[37].

[35] المرجع نفسه، ص 88 - 94

[36] المرجع نفسه، ص 97

[37] المرجع نفسه، ص 100

- وأن بعض الترجمات في العصر العباسي قد تم القيام بها بأسلوب جيد، وبمهارة تامة، وهذا ما قاله هنري لويس (Henry Lewes) صاحب "تاريخ الفلسفة" (History Philosophy)[38].

2 – خيانة المترجمين: وهذا الاعتراض الثاني الذي أورده المستشرق أوليري على الترجمات في العصر العباسي بأن مترجمي العرب كانوا ينقلون المعاني المهمة فقط، ولا يتقيدون بالنص الأصلي ويحذفون ما شاءوا فهم كانوا خائنين.

فرد المؤلف على الاعتراض وقال: هذا الاعتراض أيضا خاطئ لأسباب منها:

- أن أغبية المترجمين كانوا يلتزمون الدقة ويفضلون الأمانة، كما يقول الدكتور توفيق الطويل: "كان أغلبهم يلتزمون الدقة ويتوخون الأمانة فيما ينقلون"[39].
- وحذف بعض الأشياء من النص الأصلي ليس من الخيانة. كما يقول محمود محمود:

"ليس من الخيانةأن يحذف المترجم من الأصل عبارات يرى أنها لا تتفق وثقافة وذوق أهل اللغة التي ينقل إليها، كأن يقول في العبارة ما يخدش حياء القارئ أو يمس عقيدته الدينية"[40].

3 –عدم القدرة على الموضوع: وهذا من الاعتراضات التي أوردها البعض أن أغلبية المترجمين في العصر العباسي لم يكونوا قادرين على الموضوع، فرد عليه المؤلف بقوله: "وهذا خطأ فاحش" فالحقيقة أنهم كانوا ملمين بالموضوع إلماما تاما، وواقفين على المعلومات الضرورية فيه. كما يقول العلامة شبلي النعماني الهندي:

"وهذا من حسن الحظ أو فضل معرفة المأمون منزلة المرء أن مترجمي عصر المأمون كانوا حكماء وماهرين بالفنون مع براعتهم باللغتين"[41].

[38] حركة الترجمة في العصر العباسي، ص 100

[39] المرجع نفسه

[40] المرجع نفسه، ص 101

[41] المرجع نفسه، ص 102

ومثل هذه الاعترضات أوردها المستشرقون وغيرهم على الترجمات في العصر العباسي، فذكرها المؤلف ورد عليها ردا علميا وبطرق سهلة، ومن يريد التفصيل فليراجع الكتاب، ص 97-104.

(الباب الخامس عشر)بعض الملاحظات:

وتكلم الباب الخامس عشر عن بعض الملاحظات خطرت ببال المؤلف رجاء أن ينظر فيها العلماء والكتاب، وهي أن العصر العباسي كان يتمتع بصفات حسنة، ومميزات عديدة،بيد أن بعض الأمور المهمة أغفلت فيه، ووجدت في ترجماته بعض الأخطاء والزلات، ومنها:

1 – نظرية الترجمة: أن كثيرا من الكتب ترجمت في العصر العباسي التي لا يمكن إحصاءها، ولكن لم يوجد كتاب من بينها يتكلم عن الناحية النظرية لعملية الترجمة، ولم يذكر المترجمون كثيرا من المشاكل التي واجهوها في أثناء ترجمتهم من اللغات الأجنبية، ولا الأصول والمبادئالتي راعوها في هذا المضمار، يقول الدكتور يوئيل يوسف عزيز:

"مع أن العرب مارسوا الترجمة على نطاق واسع فإنهم لم يتكلموا كثيرا عن الناحية النظرية، والعملية، والنقل وأساليبه"[42]. إلا أن أبا عثمان الجاحظ تحدث عن بعض هذه الجوانب مع إغفال الجوانب الكثيرة، ولكنه قام بمحاولة جيدة تشمل الأشياء الكثيرة في هذا المجال، فهي تشكر وتذكر.

2 – سلسلة اللغات: هناك بعض الكتب التي ترجمت في العصر العباسي إلى العربية، وفي الحقيقة أنها لم تترجم إلى العربية مباشرة من اللغة الأصلية للكتاب، بل هي ترجمت إلى لغات أخرى من بعضها إلى بعض، ومن ثم إلى اللغة العربية، فمثل هذه الترجمات يمكن أن تقع فيها أخطاء، أو لا بد منها، أو أن يكون اختلاف في الترجمات على الأقل، ومن هذه الكتب التي ترجم مع سلسلة اللغات كتاب "كليلة ودمنة"وهذا الكتاب تم تأليفه بالسنسكريتية، ثم ترجم منها إلى لغة التبت، ومن التبت إلى الفارسية القديمة، ومن ثم إلى

[42] المرجع نفسه: ص 105

العربية، فالمؤلف قرأ النص الفارسي وقارن بين الترجمتين: اللغة الفارسية والعربية، فوجد اختلافًا وحذفًا كبيرا، ورأى أن مثل هذه الترجمة يوشك أن يقع فيها خطأ واختلاف[43].

3- فقدان الكتاب الأدبي: ولاحظ المؤلف أيضا أن الكتب التي ترجمت من اللغة اليونانية لا يوجد فيها كتاب أدبي ترجم إلى العربية في العصر العباسي. ثم أوجد له المؤلف أسبابا ووجوها ذكرها بقدر من التفصيل.[44]

(الباب السادس عشر) تراجم أعلام المترجمين

وأما الباب السادس عشر فتضمن تراجم أبرز المترجمين من اليهود والنصارى والفرس والمسلمين والهنو د الذين أسهموا في مجال الترجمة في العصر العباسي، وتركوا وراءهم تراثًا علميا، ومن هؤلاء المترجمين، وهم كالتالي:

1 – حنين بن إسحاق العبادي.

2 – قسطا بن لوقا البعلبكي.

3 – حبيش بن الحسن الأعسم الدمشقي.

4 – أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني.

5 – أصطفن بن بسيل.

6 – الحجاج بن يوسف بن مطر.

7 – إبراهيم بن الصلت.

8 –أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي.

9 – أيوب الرهاوي.

10 – يوحنا بن البطريق.

11 – عبد الله بن المقفع.

12 – الفضل بن نوبخت.

---

[43] المرجع نفسه، ص 6

[44] المرجع السابق، ص 106 - 108

13 – عمر بن فرخان الطبري.

14 – موسى بن خالد.

15 – عباس بن سعيد الجوهري.

16 – يعقوب بن إسحاق الكندي.

17 – البلاذري.

18 – مُحَمَّد بن إبراهيم الفزاري.

19 – منكة الهندي.

20 – ابن دهن الهندي.

21 – جودر الهندي.

ومن يريد تراجم هؤلاء المترجمين فليراجع الكتاب، ص 109-123.

(الباب السابع عشر) أهم معاهد الترجمة:

وأما الباب السابع عشر فسلط الضوء علىأهم معاهد الترجمة وتاريخها، ودورها الفعال، وأكثرها أهمية، مع ذكر من قام بتأتيسها، وما هو الأثر الذي خلّفتهفي المجتمع الإسلامي حينذاك، وأيضا ذكر أسباب انتشار المكتبات في العصر العباسي، وأصول معرفتها، وأثرها مفصلًا، فأتى بمعلومات قيمة ومفيدة فيها، وأشار إلى الأسباب التي أدت إلى قيام هذه المعاهد العلمية، ومن المعاهد التي لها دور هام في تطوير حركة الترجمة ما يلي:

1 – بيت الحكمة.

2 – دار كتب سابور بن أردشير.

3 – بيت الحكمة التونسي.

4 – خزانة الحكمة الخاصة بعلي بن يحي المنجم.

5 – خزانة الكتب الخاصة بالفتح بن خاقان[45].

(الباب الثامن عشر) نماذج الترجمة:

[45] حركة الترجمة في العصر العباسي، ص 124 - 135

وأما الباب الثامن عشر فقدم بعض نماذج ترجمات هؤلاء المترجمين في ذلك العصر، بما أن النماذج لها دور بارز في توضيح فن الترجمة وتحديد خصائصه ومميزاته، وتعيين درجاته، ومن هذه النماذج ما يلي:

نموذج من نماذج ترجمة عبد الله بن المقفع لكليلة ودمنة:

"إذا ابتلي المتحابان بأن يدخل بينهما الكذوب المحتال لم يلبثا أن يتقاطعا ويتدابرا.ومن أمثال ذلك أنه كان بأرض دستاوند رجل شيخ وكان له ثلاثة بنين فلما بلغوا أشدهم أسرفوا في مال أبيهم ولم يكونوا احترفوا حرفة يكسبون لأنفسهم بها خيرا".[46]

ونموذج من نماذج ترجمة قسطا بن لوقا لرسالة النبي لروفس:

"إن النبيذ يهضم الطعام جيدا وقد ينبغي أن يفهم من في الهضم أنه جيد أو رديء أي ليست أعني بذلك الهضم الذي يكون في المعدة فقط لأن الغذاء ينفذ في البدن".[47]

وفي موضع آخر:

"إن أنت فكرت في نفسك في فضل الرجل على قوة المرأة وجدت ذلك مشابها لفضل قوة النبيذ على قوة الماء..."[48].

ومن رسالة أرسطاطاليس:

"لأن الغم هو مرض الروح يكون بانقباضه وغوره إلى داخل فإذا انقبض الروح متراجعا غمر الدماغ عصرت شيئا من الرطوبات المخصورة فيه"[49].

الخاتمة:

ثم أنهى المؤلف كلامه بذكر الخاتمة مشتملة على أهم النتائج التي توصل إليها، ومن هذه النتائج ما يلي:

[46] حركة الترجمة في العصر العباسي، ص 136

[47] المرجع نفسه، ص 137

[48] المرجع نفسه

[49] المرجع نفسه

1 – أن الترجمة لم تكن بدعة، وشيئا جديدا أحدثه العرب كما زعم بعض الباحثين، وقالوا: إن حركة الترجمة بدأت في العصر الأموي. ورأى المؤلف أن هذا خطأ تاريخي تشوبه عصبية دينية وعرقية، وأثبت أن حركة الترجمة كانت موجودة منذ العصر الجاهلي.

2 – ازدادت حركة الترجمة بداية من عصر صدر الإسلام، والعصر الأموي لأسباب عديدة، حتى بلغت نهايتها وذروتها في العصر العباسي، وأثمرت تلك البذرة التي نمت في أرض العرب القاحلة في عصر يعتبر عصر حروب وانحلال.

3 – أن العصر العباسي أزهى العصور، وهذا ليس في الإسلام فحسب، بل في العالم كله بسبب فعالياته العديدة ولا سيما الترجمة، كما أن الخلفاء والوزراء والحكام، وحتى العامة في هذا العصر قد بذلوا كل ما عندهم من مال وجهد ووقت في نقل العلوم وحفظها من الضياع.[50]

هذا، وأدعو الله تعالى أن يتقبل منه هذه الجهود القيمة، ويجزي القائمين على هذه الندوة العلمية ومن ساهم فيها، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد.

المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم.

2 – ابن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م.

3 – الأعظمي، أورنك زيب، حركة الترجمة في العصر العباسي، دار الحرف العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005م.

4 – الألباني، صحيح السيرة النبوية، ص 174، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، د. ت.

5 – الإمام أبو داود، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت.

[50] حركة الترجمة في العصر العباسي، ص 139 - 140

6 – الإمام أحمد، المسبند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ – 2001م.

7 – الإمام البخاري، صحيح البخاري، حسب ترقيم فتح الباري دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407هـ – 1987م.

8 – الغزالي، مُحَمَّد، فقه السيرة، ص 115، تحقيق: العلامة المحدث مُحَمَّد ناصر الدين الألباني دار القلم، دمشق، الطبعة السابعة، 1998م.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)